كبكوبة وحكاية
A KNITTED STORY
حكاية امرأة قهرت
الحرب بالفن

أسعد الله أوقاتكم، مرحبًا، اسمي إلهام، لكن بالنسبة لي، اسمي ليس مجرد لقب عابر، "إلهام" يعني الوحي، الشرارة التي تشعل الأفكار والخيال، وربما كان اسمي هو مصيري، إذ لطالما شعرت بتلك الشرارة تتقد بداخلي منذ الطفولة، دعوني أخبركم قصتي، قصة قد تبدو للبعض عادية، لكنها بالنسبة لي كانت مغامرة ملونة بالخيوط والصبر، بالحرب والحب، بالضحك والدموع

ولدت في ريف مدينة حمص العتيقة، بين الأزقة الضيقة والجدران التي تحمل عبق التاريخ، كنت الطفلة العنيدة التي لا تستسلم لأي عائق ، ربما كان العناد طبيعتي، وربما كان سلاحي السري، فالجميع كان يعرفونني بالفتاة التي تضحك وتراوغ، تتحايل بطريقتها الكوميدية لتحصل على ما تريد، لا شيء يمكن أن يقف في وجهي، ولا حتى الحدود التي فرضتها عائلتي أو مجتمعي

عشت بين بيئات مختلفة، انتقلت إلى دمشق في بداية شبابي، تلك المدينة التي فتحت أمامي عوالم لا تنتهي من الفنون والأحلام، سجلت نفسي في معهد الفنون الجميلة، حيث وجدت ضالتي، كنت أرسم وألون أحلامي على الورق، أبحث عن معنى الحياة بين الألوان والأشكال، لكن، لم يكن العالم مستعدًا لفهم شغفي، فهوايتي كانت كالسجن، عائلتي لم تتقبل فكرة أن يكون الفن مهنتي، حاولت، تحايلت، لكن في النهاية اضطررت للتوقف عن دراسة

ولكن، لن تسمعوا مني أبدًا كلمة "استسلمت"، فهذا ليس من طبيعتي، ولذلك وجدت متنفسًا جديدًا في الكروشيه، نعم، الخيوط والإبر الصغيرة كانت عالمي الجديد، بدأت أصنع من تلك الخيوط قطعًا فنية تنبض بالحياة، أنشأت عملي الخاص، وبدأت أرى نجاحًا جديدًا ينمو أمامي

ثم جاء الحب، وجدت شريك حياتي، الرجل الذي فهمني، دعمني، أحبني كما أنا، بتناقضاتي وعنادي وضحكي الدائم، كان الحلم الذي لطالما انتظرته، عشنا حياة مليئة بالحب والتفاهم، لكن الحياة لا تخلو من تحدياتها، واجهت العديد من المشاكل، لكن بفضل دعمه، تمكنت من التغلب على كل شيء

زمن ثم جاء عام 2011، الحرب السورية، العالم الذي كنت أعرفه ينهار أمامي ، كان علينا أن نترك كل شيء خلفنا ونبدأ من جديد، نزحنا داخليًا خمس مرات، خمس مرات اضطررنا لحزم حياتنا في حقيبة، لكنني لم أكن لأترك الحرب تأخذ مني روحي المرحة، ففي كل مرة، كنت أبتسم، أضحك، وأقول لنفسي: غدًا سيكون أفضل أن شاء الله

لكن، عندما اشتدت الحرب، لم يكن لدينا خيار سوى الهروب، ولبنان كان وجهتنا، لكنه لم يكن الرحلة التي توقعتها، كانت تلك الفترة صعبة للغاية، انتقلنا من منزل إلى آخر، من عمل مؤقت إلى آخر، وحينها شعرت بالضياع، كما لو أنني كنت أسير في طريق بلا نهاية

ثم، وسط كل هذا الضباب، ظهرت مبادرة كبكوبة وحكاية مثل بصيص من الأمل، تلك المبادرة لم تكن مجرد ورشة لتعليم الكروشيه، بل كانت مكانًا وجدت فيه نفسي من جديد، وجدت نساء مثلي، نبحث عن الاستقرار والتمكين، حيث أن كبكوبة وحكاية لم تكن فقط عن الحرف اليدوية، بل عن بناء السلام الداخلي، عن القوة التي نحتاجها للاستمرار
كبكوبة وحكاية لم تكن مجرد اسم أو مبادرة عابرة، بل كانت بالنسبة لي نافذة جديدة على العالم، مكانًا اجتمعنا فيه كنساء تجمعنا قصص مختلفة ولكن تربطنا خيوط المعاناة والأمل ، حين دخلت أول مرة إلى تلك الغرفة الصغيرة التي احتوت ورشة الكروشيه، شعرت بأنني دخلت عالماً موازياً، حيث يمكن للخيوط أن تتحول إلى حكايات، والحكايات تتحول إلى وسيلة للعيش والشفاء

يومي الأول في كبكوبة وحكاية كان مليئًا بالتردد ، فقد فقدت الثقة في كثير من الأمور بعد سنوات من النزوح والضياع، لكن عندما جلست إلى جانب النساء، وبدأت أستمع إلى حكاياتهن، اكتشفت أننا لسنا وحيدات، فكل واحدة منا كانت تحمل حكاية تستحق أن تُروى، فبعضهن فقدن أحبائهن، وبعضهن عانين من الفقر والاضطهاد، ومع ذلك، كن جميعًا يضحكن، ينسجن بأيديهن الأمل،ويحولن الألم إلى إبداع

في إحدى الجلسات، التقيت بأم راما، امرأة خمسينية تحمل في عينيها دفء أمومي لا مثيل له، كانت تروي لي حكايتها بينما ننسج معًا شالًا لطفلة صغيرة، أخبرتني كيف فقدت منزلها في جوبر وكيف كانت تهرب كلما اشتدت المعارك، ومع كل جملة ترويها، كنت أشعر بتماسك خيوط الشال بين أصابعي، ففن الكروشيه لم يكن مجرد حرفة، بل كان وسيلة للنجاة النفسية، وسيلة لتمرير الوقت والحفاظ على العقل في وسط الفوضى

لم تكن كبكوبة وحكاية مجرد مكان نجتمع فيه للحديث عن قصص الحرب والنزوح، كانت أكثر من ذلك بكثير، كنا نتعلم، ننمو، نعيد بناء أنفسنا من خلال كل غرزة نحيكها، ومع كل قطعة نصنعها، كان هناك شعور بأننا نعيد ترتيب حياتنا المتناثرة، نصنع شيئًا جميلًا من فوضى الحروب

ولليوم مع كبكوبة وحكاية تعلمت الكثير، ليس فقط عن الكروشيه، بل عن نفسي، حيث أنني أصبحت أقوى، وأكثر إبداعًا، والأجمل من ذلك بدأت أرى أن الخيوط ليست مجرد أداة، بل حكاية تُكتب، تُنسج بيديّ.

والحكاية التي أحملها اليوم هي حكاية القوة، حكاية عدم الاستسلام، وها أنا الآن، بعد كل تلك التحديات، أحلم بأن أفتح ورشتي الخاصة، لكي أساعد نساء أخريات على تحويل أعمالهن اليدوية إلى مصدر رزق وحياة

قصتي ليست مجرد قصة نجاة، بل هي قصة إلهام، تمامًا كما يقول اسمي، لأنني لم أكن يومًا ضحية الظروف، بل كنت دائمًا الشخص الذي يجد الضوء في أعماق الظلام

يتبع...

كبكوبة وحكاية

A KNITTED STORY

عناوين هذه السلسلة

By: Abdulrahman abo agina

+961 71 986 040

https://knitted-story.com/

a.knitted.story@gmail.com

Almarj - West Bekaa - Lebanon